اويبين احد من احبابه فليكتبها في جلد اسد ويعلقها في كور عمامته ويدخل
على حبيبه وهو صامت فان حبيبه يبداه بالكلام ويكون محبا له واياك
ان تفعل هذا الحرام فاتق الله   ومن هواه اي ويا من هواه فهو معطوف على
المنادى في البيت قبله واجاز بعضهم ان يكون معطوفا على من في قوله يا خير من الخ
والاول هو الظاهر وعليه فمن هنا واقعة عليه صلى الله عليه وسلم وحده بخلافه
على الثاني فانها عليه واقعة على جنس متعدد يشمل النبيين والملايكة وقوله
الاية الكبرى لمعتبر اي الاية الكبرى التي هي اكبر الايات لمتامل ومتفكر لانه صلى الله عليه
وسلم بعث بالسنن التي لا تحصى وبالعلوم التي لا تستقصى الى قوم مغمورين
في الجهالة والضلالة قد بلغ من جهلهم وضلالتهم ان يعبدوا الاصنام
فدلهم على الله وارشدهم الى ما لا ينال الا بتخصيص من المولى الوهاب فمن تامل
ذلك عرف انه الاية الكبرى اي الدليل الاعظم على ان ما جاء به حق قال تعالى وانك لتهدي
الى صراط مستقيم وقوله ومن هواه اي ويا من هواه فهو معطوف على
المنادى قبله وعين انه معطوف على من على ما قاله بعضهم كما علمت في نظيره
وقوله النعمة العظمى لمغتنم اي النعمة العظمى التي هي اعظم النعم لمن يريد ان يغتنمها
عند الله من السعادة الابدية لانه صلى الله عليه وسلم انقذ الخلايق من
النار ومن الدخول في دار البوار بالبيان الواضح والبرهان الناصح فمن اراد ان يغتنم
فهو صلى الله عليه وسلم النعمة العظمى له ولساير العالمين قال تعالى وما ارسلناك الا
رحمة للعالمين   سريت الخ كما تقدم قال ومن معجزاتك انك سريت الخ ومعنى
سريت سرت ليلا لان السرى هو السير ليلا وسرى واسرى بمعنى وقال السهيلي سرى
لازم واسرى متعد لكن كثر حذف مفعوله فظن اهل اللغة انهما بمعنى فالمفعول
في قوله سبحان الذي اسرى بعبده محذوف والتقدير اسرى البراق بعبده فحذف المفعول
استغنا عنه بذكر محمد صلى الله عليه وسلم لانه المقصود بالخبر وحذف لقوة
الدلالة عليه وقوله من حرم اي حرم مكة وقوله ليلا اي في ليل فان قيل
اذا كان معنى سريت سرت ليلا ومعنى اسرى بعبده جعله ساريا اي سايرا ليلا
فما فايدة قوله بعد ذلك ليلا اجيب بان فايدته في النظم والاية التاكيد كما قاله
الجوهري او الاعلام بانه في جزء من الليل كما قاله الزمخشري بقرينة تنكيره
لانه للتقليل ولو لم يذكر لاحتمل ان يكون ذلك في الليل كله وليس كذلك قال

الزمخشري

ومن هو الاية الكبرى لمعتبر
ومن هو النعمة العظمى لمغتنم

في البيت صح

سريت من حرم ليلا الى حرم
كما سرى البدر في داج من الظلم

٣٢

الزمخشري ويشهد لذلك قراءة عبد الله وحذيفة من الليل اي بعضه وانما خص
الليل بذلك دون النهار لانه وقت تفريغ البال وقطع العلايق وقيل لان الله تعالى
لما محا اية الليل وجعل اية النهار مبصرة انكسر خاطر الليل فجبر بان اسرى فيه بمحمد
صلى الله عليه وسلم ولذلك قيل افتخر النهار على الليل بالشمس فقيل لا
تفتخر فان كانت شمس الدنيا تشرق فيك فسيعرج بشمس الحيز الارض في الليل
الى السما وقيل لانه سراج والسراج انما يوقد في الليل وقيل لانه سمي بدرا في قوله
طه فان الطا بتسعة والها بخمسة وذلك اربعة عشر فكانه تعالى قال يا بدر
وهذا يناسب قول الناظم كما سرى البدر ولله در القايل حيث قال
قلت يا سيدي ولم تؤثر الليـ   ـل على بهجة النهار المنير   قال لا استطيع تغيير رسمي
هكذا الرسم في طلوع البدور   انما زرت في الظلام لكيما   يشرق الليل من اشعة نوري
وقوله الى حرم اي حرم بيت المقدس وقوله كما سرى البدر اي كسير البدر الذي هو
القمر ليلة كماله وهي ليلة اربعة عشر سمي بذلك لانه يبادر الشمس في الطلوع ووجه
التشبيه انه صلى الله عليه وسلم نور مبين كالبدر واتم وقد قطع مسافة
عظيمة في ليل مظلم كما يسري البدر المنير في ليل مظلم بسرعة السير وكمال الانارة
والداج اسم لليل المظلم يقال دجى الليل اي اظلم فهو داج اي مظلم فقوله من الظلم
تكملة اي من ذي الظلم بضم الظا وفتح اللام جمع ظلمة ومن للبيان المشوب
بتبعيض وفي هذا البيت اشارة الى قصة الاسرى وقد ذكرها الله تعالى بقوله
سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا
حوله وحاصلها انه صلى الله عليه وسلم كان في بيته او في المسجد على
اختلاف الروايات في ذلك فجاءه جبريل وميكاييل ومعهما ملك اخر فاحتملاه
وشقا صدره وغسله جبريل وملاه علما وحكمة وايمانا ويقينا ثم اتي له
بالبراق فركبه وسار وجبريل عن يمينه وميكاييل عن يساره حتى وصل الى بيت
المقدس الخ   وبت ترقى الخ عطف على قوله سريت الخ اي وبعد وصولك
الى بيت المقدس بت ترقى اي تصعد فانه صلى الله عليه وسلم نصب له
معراج له مرقاة من فضة ومرقاة من ذهب وهو الذي تعرج عليه ارواح
المومنين فدليت له مرقاة فصعد عليها الى سما الدنيا فاستفتح جبريل
الباب فقيل من بالباب قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل او قد ارسل اليه قال نعم

وبت ترقى الى ان نلت منزلة
من قاب قوسين لم تدرك ولم ترم

Copyright © King Saud University